وماذا بعد رمضان؟

تأليف

عمر بن موسى الحافظ

عضو رابطة الأدب الإسلامي

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن محمد الحكمي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحافظ، عمر موسى
وماذا بعد رمضان – الرياض
٤٠ص١٢ × ١١,٥سم
ردمك ٣ – ٠٤ – ٨٥٤ - ٩٩٦٠
١- الوعظ والإرشاد أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ٢٠/٢٩٥٣

رقم الإيداع: ٢٠/٢٩٥٣
ردمك: ٣- ٠٤- ٨٥٤- ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

ما قرأ من تصفح

قال ﷺ: « يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[١].

(١) البخاري: (فتح ١٢/٤٠٥، كتاب الحيل).

التقديم

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد رغب إلي أخي الفاضل الشيخ/ عمر بن موسى الحافظ، وفقنا الله وإياه إلى كل خير أن أقدِّم لرسالته التي عنون لها بقوله: «**وماذا بعد رمضان**؟» فقلت له: إن التقديم يُشترط فيه أمران اثنان: أولهما: مراجعة الرسالة وإبداء ما عليها من ملحوظات.

الأمر الثاني: - وهو أهم – أن التقديم لا يُستحسن إلا من عالم وضع الله له القبول عند الناس أو داعية طوقت شهرته الآفاق؛ حتى يكون تقديمه ضرباً من الحث على الانتفاع بما ينشر.

ومع هذا أقدمت – دون قناعة مني – على كتابة هذا التقديم بناء على حسن ظنه بي، وتحقيقاً لرغبته التي أبداها بإلحاح.

ولقد قرأت الرسالة المذكورة قراءة عجلى فألفيتها رسالة نافعة تعالج ما هدف إليه بأسلوب سهل؛ حيث حلّى كلامه بنصوص من الكتاب العزيز، ونقول من مشكاة النبوة، وأقوال

منتخبة لأهل العلم، وأبيات من رائق الشعر، مع صناعة جيدة للعناوين.

أسأل الله أن يجزل لكاتبها المثوبة، ويحقق لقارئها النفع؛ إنه خير مسئول.

وصلى الله وسلم على سيد ولد آدم نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن محمد الحكمي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام

محمد بن سعود – كلية أصول الدين

سبب تأليف الرسالة

الحمد لله وسلام على المرسلين وبعد:

فإنني كلما رأيت الإقبال العظيم من دهماء المسلمين على العبادة في شهر رمضان أسائل نفسي أين هذه الجموع قبل رمضان؟ وما حالها بعد رمضان؟

أليس رب رمضان هو رب بقية الشهور؟

ألسنا مأمورين بعبادة الله عز وعلا ما دامت أرواحنا في أجسادنا؟

وهل كنا سنعيش في هذا الهوان لو عبدنا الله حق عبادته؟

فلذلك وغيره كتبت هذه السطور العابرة التي أسأل الله تعالى أن ينفع بها أولئك الذين يهجرون العبادة بعد رمضان علّ الله تعالى أن يشرح صدورهم للعودة الصادقة إلى الله تعالى.

وما أحسبني كتبتها – والله المستعان – إلا نصحاً وحباً، فتذكر يا قارئ هذه السطور قول عبد الله بن معاوية حفيد جعفر الطيار – رضي الله عنه :

فلست براءٍ عيبَ ذي الود كله
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في نشر هذه الرسالة من قريب أو بعيد خاصة ممن اقتبست من عباراتهم أو نقلت بعض كلامهم دون إشارة إلى ذلك وحسبهم في ذلك المثوبة من الله تعالى والدعاء مني لهم بظهر الغيب.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عمر بن موسى الحافظ

الرياض (حرسها الله)

بين يدي هذه الرسالة

قال معاذ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال ﷺ: « لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت .... »[(١)].

فلأجل دخول الجنة والنجاة من النار أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل:١٦]، **ولا يتأتى ذلك**

(١) رواه الترمذي برقم ١٦١٦ وقال: حسن صحيح.

إلا بالعبادة، عبادة الله تعالى كما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر، وإن سألت عن العبادة فهي كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة. واعلم أنه لا يوفق للعبادة إلا من يسر الله له الهدى، ومن لم يُيسره لم يتيسر له ذلك، والله تعالى المستعان ولذا كان من دعائه ﷺ: « ... **واهدني ويسر لي الهدى** »[١].

فمن وفق للعبادة وداوم عليها فليبشر بالجنة وبالنجاة من النار، ومن لم فليسأل الله أن يتداركه برحمته وإلا فهو المخذول.

---

(١) رواه الترمذي (٥/٥١٧ برقم ٣٥٥١) وقال: حديث حسن صحيح.

إن السعادة والحياة الطيبة مقصد الإنسان كافراً كان أو مسلماً، فاسقاً كان أو صالحاً، ولكن الله عز وعلا أبى أن يجعلها إلا من نصيب المؤمن الصالح وفي هذا يقول تبارك وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

فمن أراد السعادة فليلزم عتبة العبادة فهناك يجدها، وإن ألمّ بذنب فليبادر بالعودة إلى الله تعالى، فقد أثنى الله العليّ على التوابين، وقال رسول الله ﷺ: « ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم

عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنّاً تواباً نسياً، إذا ذُكِّر ذكر»[١]، فما أجمل العودة إلى الله والبكاء بين يديه.

قال الإلبيري – رحمه الله – :

حمامةَ البيداء أطلت بكاكِ

فبحق ربك ما الذي أبكاكِ

إن كان حقاً ما ظننتُ فإن بي

فوق الذي بك من شديد جواكِ[٢]

---

(١) رواه الطبراني في الكبير برقم (١١٨١٠) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٤٦/٥ برقم ٢٢٧٦).

(٢) الجوى: مرض الصدر واشتداد الوجد من العشق والحزن. المعجم الوسيط (١٤٩/١).

إنـي أظنـك قـد دُهـيـتِ بفُـرقـة
من مؤنسٍ لك فارتَمَضْتِ[١] لذاكِ
لكـنَّ ما أشـكـوه من فـرط الجوى
بخـلاف ما تجـديـن من شـكـواكِ
أنـا إنـمـا أبـكي الذنـوب وأسْـرهـا
ومـنـايَ في الشكوى مَنال فكاكـي
وإذا بكـيـتُ سـألـت ربـي رحـمـة
وتجـاوزاً، فـبـكـاي غـيـر بكـاكِ

(١) ارتمض من الأمر: اشتد عليه وأقلقه، المعجم الوسيط (٣٧٣/١).

كل يعمل على شاكلته

ينقسم الناس بعد انقضاء شهر رمضان أقساماً أبرزها صنفان، الأول: صنف تراه في رمضان مجتهداً في الطاعة فلا تقع عيناك عليه إلا ساجداً أو قائماً أو تالياً للقرآن أو باكياً حتى ليكاد يذكرك ببعض عُبَّاد السلف، حتى إنك لتشفق عليه من شدة اجتهاده ونشاطه، وما إن ينقضي الشهر حتى يعود إلى التفريط والمعاصي كأنه كان سجيناً بالطاعات فينكب على الشهوات والغفلات والهفوات يظن أنها تبدد همومه، وغمومه متناسياً هذا المسكين أن المعاصي سبب الهلاك لأن الذنوب جراحات، رُبَّ جرح وقع

في مقتل، فكم من معصية حرمت عبداً من كلمة لا إله إلا الله في سكرات الموت.

فبعد أن عاش هذا شهراً كاملاً مع الإيمان والقرآن وسائر القربات يعود إلى الوراء منتكساً ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهؤلاء هم عُباد المواسم، لا يعرفون الله تعالى إلا في المواسم أو النقمة والضائقة ذهبت الطاعة موليّة، ألا فبئس قوم هذا ديدنهم.

صلى المصلي لأمر كان يطلبه

لما انقضى الأمر لا صلى ولا صاما

وحال هؤلاء كما قال البائس عن الخمر:

رمضان ولّى هاتها يا ساقي

مشتاقة تسعى إلى مشتاق

فيا ترى ما الفائدة إذن من عبادة شهر كامل إن أتبعتها بعودة إلى السلوك الشائن؟؟

الصنف الثاني: قوم يتألمون على فراق رمضان، لأنهم ذاقوا حلاوة العافية فهانت عليهم مرارة الصبر، لأنهم عرفوا حقيقة ذواتهم وضعفها وفقرها إلى مولاها وطاعته، لأنهم صاموا حقاً، وقاموا شوقاً، فَلِوداع رمضان دموعهم تدفق، وقلوبهم تشقق، فأسير الأوزار منهم يرجو

أن يُطلق ومن النار يُعتق، وبركب المقبولين يَلحق ولسان حالهم يقول:

سلام من الرحمن كل أوان
على خير شهر قد مضى وزمان
لئن فنيت أيامك الغر بغتة
فما الحزن من قلبي عليك بفان

فأخبرني بربك .. من أي الصنفين أنت؟ وبالله هل يستويان؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.

قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء:٨٤].

« كل إنسان يعمل على ما يشاكل (يماثل) أخلاقه التي ألفها، وهذا ذم للكافر ومدح للمؤمن»[١].

فمن صام نهار رمضان، وقام ليله، وأدى ما افترض الله عليه فغض بصره وحفظ جوارحه وحافظ على الجمعة والجماعة وعمل جاهداً لاستكمال الطاعات حسب وسعه فيرجى له رضوان الله تعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار،

---

(١) فتح القدير (٣/٢٥٣ – ٢٥٤).

ومن لم يكن رضوان الله تعالى غايته فلا أقر الله له عينا.

وأنت غير خاف عليك أن صيام رمضان شرع لنكون من المتقين ... فهل حققت التقوى؟ هل تعلمت الصبر والمصابرة على الطاعة وعن المعصية؟ هل انتصرت على شهواتك؟ هذا الرجاء فيك ... وإلا فأي عقل وحزم لدى من يدرك مواسم الخير ثم لا يكون لثمارها من القاطفين؟.

فإن كنت من الذين وفقوا لاغتنام شهر رمضان فاعلم أن الخذلان كل الخذلان والغبن كل الغبن والخيبة كل الخيبة أن توفق

للطاعات ثم إذا انتهى الموسم نكصت على عقبيك ونقضت ما أبرمت واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير فلذلك احذر أن تكون ﴿ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾[النحل:٩٢].

كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا

حذار أن تكون كامرأة غزلت غزلاً وصنعت منه قميصاً أو ثوباً فلما اكتملت أطرافه وأعجبها أخذت تقطع الخيوط وتفتلها خيطاً خيطاً بلا سبب.

واحذر أيضاً أن تكون كالرجل الذي آتاه الله الإيمان والقرآن فأعرض عنهما وانسلخ منهما كالشاة من جلدها فلحقه الشيطان فأصبح المسكين من الغارقين في الغواية والعماية من المتبعين لهواه مشابهاً لأخس الحيوانات – الكلب – فتراه لاهثاً حُمل عليه أو لم يحمل، وكذلك المنسلخ عن الآيات لا يرعوي عن المعصية في جميع أحواله وعظه الواعظ، وذكره المذكر، وزجره الزاجر أو لم يقع عليه شيء من ذلك.

قال القتيبي: « كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الريّ وحال

العطش»[1]**، واقرأ آيات الله هذه تجد بيان شأنه:** ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾[الأعراف:١٧٧].

---

(١) انظر: فتح القدير (٢/٢٦٥ – ٢٦٦).

أخي المسلم .. أختي المسلمة:

لا أعظم مقتاً من الكسل بعد الجد والتواني بعد العزم إلا تنكب السبيل والعودة إلى الصبوات والشهوات والغفلات والسيئات ولذلك فإن «**أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل**»[1].

أحب الأعمال إلى اللّه
ما دُووم عليه وإن قل

يقول الرسول ﷺ: « **أيها الناس .. عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ،**

(١) يأتي تخريجه قريباً ضمن أحاديث أُخر.

وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه »[١] أي داوموا عليه.

ولما سئل ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «أدومه وإن قل»[٢].

وسئلت عائشة رضي الله عنها: كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام؛ قالت: «لا. كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع »[٣].

---

(١) رواه مسلم (نووي ٦/٧١ – ٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

فهذه الأحاديث تدل على فوائد، منها:

١- الأخذ من أعمال البر كلها بما يطيقه المرء بحيث يداوم عليه.

٢- الاقتصاد في العبادة واجتناب التعمق لتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فيحصل مقصود العبادة وتتم على أكمل وجه بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق عليه فإنه بصدد أن يتركها أو بعضها أو يفعلها بكلفة فيفوته خير عظيم.

٣- المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثيره المنقطع لأنه بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص

والإقبال على الخالق عز وعلا، وبه يثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة[1].

فليكن هذا نهجك: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾**[الحجر: ٩٩].**

---

(١) بتصرف من كلام الإمام النووي في شرحه لمسلم (٧٢/٦).

حتى يأتيك اليقين

فقد قال تبارك وتمجد لعبده ورسوله محمد ﷺ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ أي الموت، ومعنى الآية: لا تفارق العبادة حتى تموت، فجعل حدّ العبادة حدّ الحياة، وقد قال العبد الصالح عيسى ﷺ: ﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ﴾[مريم:٣١]، وقال ﷺ: « **إنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله ...**»(١) فلم يجعل لانقطاع العمل غاية إلا الموت، فلئن انقضى صيام شهر رمضان فإن المؤمن لن ينقطع عن عبادة الصيام لأن الصيام لا يزال مشروعاً في

(١) رواه مسلم (٨/ ٦٥).

العام كله مثل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الاثنين والخميس، وصيام يوم عرفة، ولئن انقضى قيام شهر رمضان فإن المؤمن لن ينقطع عن عبادة القيام كيف! والله تعالى أثنى على أهل القيام بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦ – ١٧].

وقال ﷺ: « **أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل** »[1] فحاله كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

يُحيون ليلهم بطاعة ربهم
بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم
مثل انهمال الوابل الهطال
في الليل رهبان وعند لقائهم
لعدوهم من أشجع الأبطال

---

(١) رواه مسلم (١٦٩/٣).

فالعبادات مستمرة مشروعيتها بشرائطها مثل ذكر الله تعالى والحج والعمرة ونوافلها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب العلم والجهاد وغير ذلك من الأعمال، فاحرص على مداومة العبادة حسب وسعك واعلم أن من وسائل الثبات على دين الله وطاعته ما يلي:

١- الدعاء بالثبات على الدين فقد كان ﷺ كثير الدعاء وخاصة بقوله: « **يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك** »[١].

(١) رواه الترمذي (٣٩٠/٤ برقم ٢١٤٠) وقال ... وهذا حديث حسن.

٢- **الصبر، قال تبارك وتقدس:** ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[العنكبوت:٥٨- ٥٩].

٣- **التأسي بالصالحين، قال عز وجل:** ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ [هود:١٢٠].

٤- **ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، قال تعالى وتبارك:** ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ....﴾[النحل:١٠٢].

٥- طلب العلم الشرعي والعمل به، قال العليّ المجيد: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١].

قال الإلبيري رحمه الله عن العلم:

هو العضب[1] المهند ليس ينبو
تُصيب به مقاتل من ضربتا
وكنزاً لا تخاف عليه لصاً
خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه
وينقص إن به كفاً شددتا

---

(١) عضب السيف: صار قاطعاً، المعجم الوسيط (٦٠٦/٢).

فلو قد ذقت من حلواه طعماً
لآثرت التعلم واجتهدتا
فقوت الروح أرواح المعاني
وليس بأن طعمت وأن شربتا

فإن أخذت بهذه الوسائل أو بعضها فاحذر سموم القلب ألا وهي المعاصي واحذر من بدايات المعاصي، وهي الخواطر فدافع الخطرة لئلا تصبح فكرة، فإن لم تستطع فدافع الفكرة لكيلا تصبح شهوة، فإن لم تفعل صارت الشهوة عزيمة وهمة فإن لم تدافعها صارت عادة يصعب الإقلاع عنها فهذه الخمس مراحل لحصُول المعصية.

وأخيراً اعلم أن من خلقه الله للجنة لم تزل تأتيه المكاره، ومن خلقه الله للنار لم تزل تأتيه الشهوات فالجنة حجبت بالمكاره والنار حجبت بالشهوات، فكيف يكون عاقلاً من باع الجنة وما فيها بشهوة ساعة؟؟

فإن قلت: إن ترك الشهوات صعب عسير قلت لك: إن الصعوبة يجدها من ترك الشهوات لغير الله أما من تركها صادقاً مخلصاً فإنه لا يجد في تركها صعوبة أو مشقة إلا في أول الأمر ليُمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب، فإن صبرت على تلك المشقة تحولت إلى لذة فضلاً من الله ونعمة،لأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه:

« ومن ذلك المهاجرون الأولون الذين هجروا أموالهم وأوطانهم وأحبابهم لله فعوضهم الله الرزق الواسع في الدنيا والتمكين، فهذا إبراهيم # لما اعتزل قومه وأباه وما يدعون من دون الله وهب الله له إسحاق ويعقوب والذرية الصالحة، أما يوسف # فإنه لما ملك نفسه وعصمها من الوقوع مع امرأة العزيز مع ما٢ كانت تمنيه به من الحظوة وقوة النفوذ في قصر العزيز ورياسته، وصبر على السجن وأحبه وطلبه ليبعد عن دائرة الفساد والفتنة عوضه الله بأن مكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ويستمتع بما يشاء مما أحل الله له من الأموال والنساء والسلطان فمن

ترك ما تهواه نفسه من الشهوات لله تعالى عوضه من محبته وعبادته والإنابة إليه ما يفوق لذات الدنيا كلها »[١] ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « إنك لن تدع شيئاً لله عز وجل إلا أبدلك الله به ما هو خير منه »[٢].

فهل من مقبل وآخذ لهذا الخير؟

يا أملاً منشوداً .. يا أخاه .. يا أختاه..

---

(١) بتصرف من القواعد الحسان لتفسير القرآن للسعدي رحمه الله ص ١٩٧.

(٢) أخرجه وكيع في الزهد (٦٣٥/٢ ورقم ٣٥٦) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٩٦/١٠) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

إن الذي في النفس كثير ولكنني أكتفي من القلادة بما أحاط بالعنق وأقول:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا شرور أنفسنا.
والحمد لله أولاً وآخراً.

❖ ❖ ❖

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
ما قرأ من تصفح	٣
التقديم	٥
سبب تأليف الرسالة	٧
بين يدي هذه الرسالة	١٠
قل كل يعمل على شاكلته	١٥
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً	٢١
أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ	٢٤
حتى يأتيك اليقين	٣٩
الفهرس	٤٠